https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

السكن وتجهيزاته في المدينة الموريتانية
دراسة ميدانية لمدينة بوتلميت

د. مُحَمَّد الأمين عابدين
باحث في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا.
med.lemine.abidine.1989@gmail.com

تاريخ الاستلام 2025/10/05 تاريخ القبول 2025/12/20 تاريخ النشر 2026/01/01

الملخص:

شهدت مدينة بوتلميت منذ نشأتها توسعًا عمرانيًا تدريجيًا تجلّى في زيادة رقعتها الجغرافية؛ حيث تحول نسيجها العمراني من سكن ريفي إلى سكن صلب عن طريق إعادة بناء المسكن الأصلي وتوسيعه، رغم أن النمط العمراني للمدينة يتسم بمزجه بين سكن عصري يستجيب لمتطلبات الحياة وسكن تقليدي موروث يرمز لاستمرار التعلق بالبادية لدى الفئات التي تعود إلى أصول بدوية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الآليات المتحكمة في إنتاج الوظيفة السكنية في مدينة بوتلميت، ودراسة مساهمتها في تعدد أنماط السكن، كما تسعى إلى الكشف عن دور الفاعلين المحليين في قطاع البناء في المدينة، وفعالية المخطط الحضري للمدينة في توجيه استعمالات الأرض لمواجهة التحديات لمطروحة التي تؤثر في تنظيم المجال وتنميته. أما منهجيًا فتنبنى على نتائج دراسة ميدانية، اعتمدنا فيها أدوات منهجية متنوعة؛ وتتبعنا خلالها مراحل علمية وعملية عدة، من دراسة بيبليوغرافية، وبحث إحصائي، وعمل ميداني، كما وظّفنا فيها مجموعة من التقنيات الكرتوغرافية والإحصائية.

الكلمات المفتاحية: السكن؛ المدينة؛ الدراسة الميدانية؛ بوتلميت.

© Journal of Libya for Geographical Studies, Sirte University 2026

Vol. 6, Issue.1, January 2026 *Journal of Libya for Geographical Studies*
Online ISSN : 2789-4843 print ISSN : 3080-0463
المجلد 6 العدد 1 ، يناير 2026م **مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية**

Housing and Its Facilities in the Mauritanian City: A Field Study of Boutilimit City

Mohamed Lamine Abidine
Researcher in Geography, Faculty of Letters and Human Sciences, University of Nouakchott, Mauritania.
med.lemine.abidine.1989@gmail.com

Received: 05/10/2025 Accepted: 20/12/2025 Published: 01/01/2026

Abstract:

Since its establishment, the city of Boutilimit has witnessed a gradual urban expansion manifested in the increase of its geographical area. Its urban fabric has shifted from rural housing to solid (permanent) housing through the reconstruction and extension of the original dwelling, although the city's urban pattern is characterized by a combination of modern housing that responds to the requirements of life and inherited traditional housing that symbolizes the continuity of attachment to the Bedouin environment among groups of nomadic origin. This study aims to analyze the mechanisms controlling the production of the housing function in the city of Boutilimit and to examine their contribution to the multiplicity of housing patterns. It also seeks to reveal the role of local actors in the construction sector in the city, as well as the effectiveness of the city's urban plan in directing land uses to confront the proposed challenges that affect the organization and development of space. Methodologically, the study is based on the results of a field study, in which diverse methodological tools were employed. Several scientific and practical stages were followed, including a bibliographic study, statistical research, and fieldwork, along with a set of cartographic and statistical techniques.

***Keywords*:** Housing; City; Field Study; Boutilimit.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

مُقدمة:

عرفت مدينة بوتلميت بعد الاستقلال تحولات كبيرة غيّرت من حجمها الديمغرافي وتركيبتها الاجتماعية وتنظيمها المجالي ووظيفتها المتميزة، ورغم أن هذه المدينة بقيت لمدة طويلة مجرد قرية صغيرة ومحدودة الامتداد المجالي إلا أنها أصبحت اليوم مدينة تتسم بمجال حضري واسع الامتداد وبيئة اجتماعية مختلطة.

وفي هذا السياق، فإن مسألة التحكم في التوسع الحضري تُعدُّ سمة بارزة تطبع جميع المدن الموريتانية، غير أنها تطرح بقوة في مدينة بوتلميت؛ نظرًا لوزنها الديمغرافي ولتشعب رهاناتها الحضرية.

ويشكل إنتاج السكن النمط الأكثر هيمنة وديناميةً وتعقيدًا بالنسبة للتخطيط الحضري الهادف إلى تقويم الاختلالات المجالية وتعزيز الإدماج الاجتماعي وتحقيق العدالة المجالية بين المدن الموريتانية.

كما تعتبر مدينة بوتلميت نظامًا حضريًا معقدًا، يترجم تشبيكًا للعلاقات بين مختلف الفاعلين في إنتاج السكن داخل المجال، حيث أفرزت الدينامية المجالية السريعة التي شهدتها المدينة أنماطا متعددة من السكن متمايزة مجاليا بعضها يفتقر إلى مقومات الحياة الحضرية وتعبّر عن الإقصاء الحضري؛ حيث أن صنف السكن وأنماطه يعتبر دليلاً على المستوى الاجتماعي والمادي لمنتجيه وقاطنيه (الشفيق، 2025، ص212).

– إشكالية الدراسة:

شهدت مدينة بوتلميت مجموعة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية، أسهمت فيها عدة عوامل أهمها الجفاف وتراجع نصيب الفرد من المجال الريفي من الاستثمارات العمومية، وهو ما جعل مدينة بوتلميت قبلة للسكان الذين توافدوا إليها من مختلف جهات الوطن دون أن تهيّأ لاستيعاب هؤلاء المهاجرين، مما نجمت عنه تحديات مختلفة على مستوى مدينة بوتلميت.

وانطلاقًا من ذلك، فإنَّ مدينة بوتلميت تعاني من ترييف مستمر لمجالها الحضري الذي تغلب عليه الصورة الريفية، نظرًا لضعف تدخلات الدولة وضعف الإمكانات المرصودة لهذا المجال، ومن هنا تبرز الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة، والتي يمكن صياغتها من خلال السؤالين الإشكاليين الآتيين:

- ما هي طبيعة تحولات السكن التي شهدتها مدينة بوتلميت؟
- كيف هي تجهيزات السكن في المجال البوتلميتي؟

- فرضيات الدراسة:

تُعدُّ الفرضية من أهم عناصر البحث العلمي؛ حيث تقدم مجموعة من التوقعات التي تقدّم تفسيرات مؤقتة لإشكالية البحث، ومن أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية انطلقنا من الفرضيتين الآتيتين:

- أدّت التحولات العمرانية التي شهدتها مدينة بوتلميت إلى ظهور أنماط سكنية جديدة.
- تعاني الأنماط السكنية في مدينة بوتلميت من تحديات متعددة، تؤدي إلى تدهور جودة حياة السكان.

- أهمية الدراسة:

تكتسي دراسة السكن وتجهيزاته في مدينة بوتلميت أهمية بالغة، نظرًا لأن السكن يمثل أحد المؤشرات التي تعكس مستوى التنمية الحضرية وجودة الحياة في هذه المدينة؛ حيث أن فهم خصائص السكن وأنماطه وتوزيعه المجالي يتيح تشخيص المشكلات العمرانية المطروحة في المدينة، ويسهم في إبراز الفوارق بين الأحياء من حيث جودة البناء وتوفر الخدمات الأساسية، كما أن هذه الدراسة تسهم في ربط واقع السكن بالتحولات الديمغرافية والاقتصادية؛ وهو ما يجعلها أداة علمية لفهم الدينامية العمرانية للمدينة.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة أيضًا من كونها توفر معطيات ميدانية يمكن أن تساعد صناع القرار في التخطيط الحضري المستدام لمدينة بوتلميت، إضافة إلى ذلك فإن هذه الدراسة تقترح حلولاً عملية لتحسين ظروف السكن وتعزيز العدالة المجالية، بما ينسجم مع أهداف التنمية المستدامة ويعزز استقرار السكان في المدينة.

- أدوات الدراسة:

من أجل معالجة إشكالية الدراسة اعتمدنا على مجموعة من الأدوات، والهدف منها الوصول إلى نتائج دقيقة، ومن أبرز هذه الأدوات:

- البحث الميداني: اعتمدنا على استمارة ميدانية وجهت إلى 100 رب أسرة في مدينة بوتلميت، والهدف منها معرفة الخصائص العامة للسكان وطبيعة التجهيزات المرتبطة بالمسكن. وقد اخترنا عينة ممثلة لأفراد مجتمع الدراسة، حيث أن أفراد هذا المجتمع

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

متجانسين وكل عدد منهم يمثل المجتمع الأصلي، كما تم اختيار العينة بالتساوي بين الأحياء الأربعة السكنية الكبرى التي تضمها المدينة.

- نظم المعلومات الجغرافية: استعنا ببرنامج Arc Gis في رسم الخرائط، حيث يعتبر من أحدث البرامج المعلوماتية المستخدمة في التمثيل الكارتوغرافي.
- البرامج الإحصائية: استعنا ببرنامج SPSS لتفريغ الاستمارة الميدانية وتحليل نتائجها.
- زيارة المصالح الإدارية: قمنا بزيارة جميع المصالح التي لها علاقة بالموضوع؛ من أجل الحصول على المعطيات، ومن بينها الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي، وبلدية بوتلميت.

– مناهج الدراسة:

ستتم هذه الدراسة من خلال الاعتماد على المنهج العلمي الوصفي التحليلي؛ الذي يستخدم في الغالب مقاربات جغرافية تهتم بالعلاقة بين الظواهر وتوزيعها المجالي وتطورها وتأثير بعضها على بعض، وكذلك الاهتمام بالبنيات والأشكال التي تتخذها تلك الظواهر في ظروف معينة.

– الدراسات السابقة:

تُعدُّ البحوث العلمية سلسلة متصلة يستفيد حاضرها من ماضيها، ويصحح أخطاءَه ويُكمل النواقص التي شابته؛ وهذا ما يفرض على الباحث التعَرض لأهم الدراسات التي عالجت المواضيع المرتبطة بموضوع بحثه، سواء أكانت علاقتها مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البحث الذي يدرسه (عليان و غنيم، 2003، ص130).

وفي هذا السياق، فإن الدراسات التي تناولت موضوع السكن وتجهيزاته عل مستوى مدينة بوتلميت معدومة، وهو ما جعلنا نعتمد عل الدراسة الميدانية باعتبار أن العمل الميداني يعطي للعمل الجغرافي مصداقيته ويحدد قيمته العلمية، ويكمّل جوانب النقص التي تعتري البحث، بسبب غياب الدراسات السابقة التي أنجزت حول موضوع البحث. وانطلاقا من ذلك، فقد أنجزنا استمارة ميدانية تتعلق بطبيعة التجهيزات المرتبطة بالمسكن في مجال الدراسة.

– تقديم مجال الدراسة:

تشمل الدراسة المجال البوتلميتي، الذي يحتل الجزء الجنوبي الغربي من موريتانيا، ويقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض °17 و°23 شمالاً وبين خطي طول °13 و°23

غربًا، تحده من الشرق ولاية البراكنة، ومن الجنوب والجنوب الغربي مقاطعتا أكيز والمذرذرة، ومن الشمال الشرقي ولاية آدرار، ومن الغرب مقاطعة واد الناقة. تصل مساحة هذا المجال إلى 28400 كلم^2، أي ما تزيد نسبته على 41% من المساحة الكلية للترارزة البالغة 67800 كلم^2.

الخريطة (1): موقع مدينة بوتلميت ضمن المجال الموريتاني.

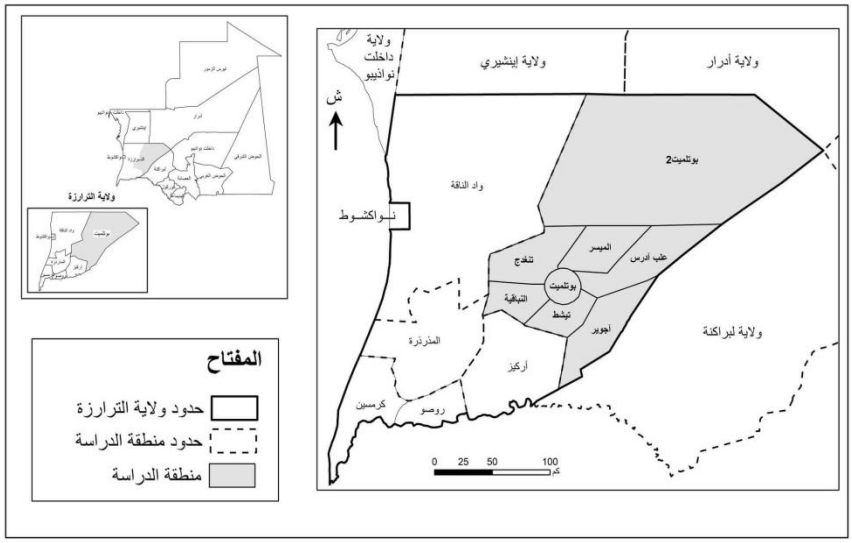

المصدر: إنجاز شخصي 2025 اعتمادًا على التقسيم الإداري.

1.نوعية السكن في مدينة بوتلميت: هيمنة السكن من نوع دار موريتانية:

عرفت مدينة بوتلميت نموًا عمرانيًا ملحوظًا، تجلّى في توسع رقعتها الجغرافية؛ حيث يشهد السكن تفاوتًا في خصائصه من حيث النوع والتجهيزات ومواد البناء، ويتسم النمط العمراني للمدينة بمزجه بين سكن عصري يستجيب لمتطلبات الحياة وسكن تقليدي موروث.

عمومًا، تتنوع نوعية السكن في المدينة بين "التقليدي" والعصري؛ حيث ما يزال يحتفظ بعض السكان بنوع من المساكن التقليدية مثل: العريش والخيمة، في حين أن منهم من يمتلك سكنًا عصريًا، ومنهم من يجمع بين النمطين معًا في آن واحد.

في هذا السياق، فإن أهمية إبراز نوعية السكن في أي منطقة تكْمن في معرفة التطور العمراني الذي تشهده تلك المنطقة سواء أكان ذلك النمط راقيًا ومتحضرًا ومزدهًرا أم أنه غير راقٍ، مع أن نوع السكن غالبًا ما يتغير بتغير ظروف الأسرة.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

وقد أظهرت بيانات العينة المدروسة أن أكثر من 69% يسكنون سكنًا من نوع دار موريتانية وهو ما يعكس عمق التحولات التي حدثت على مستوى نوعية السكن (الشكل: 1).

الشكل (1): النوع الرئيسي للسكن في المدينة.

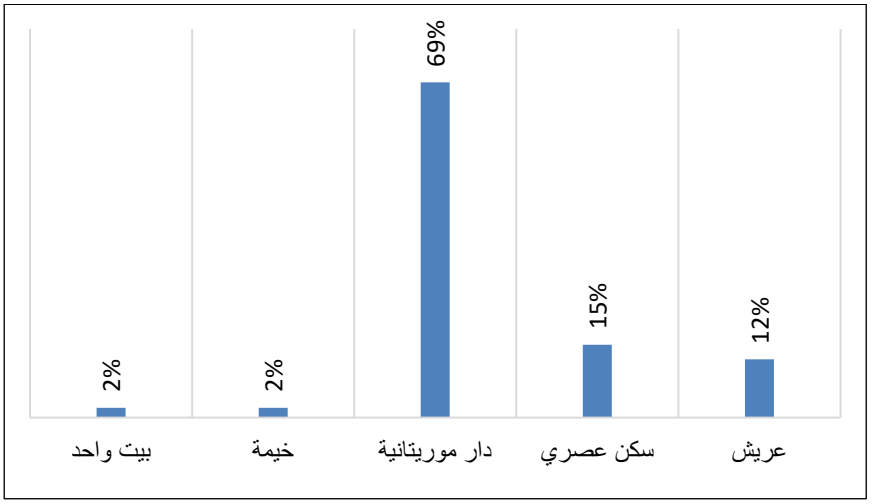

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025.

يبدو من خلال معطيات الشكل أعلاه أن بعض السكان ما يزال يتعلق داخل المجال الحضري بنوع السكن التقليدي وخاصة الخيمة (2%) والعريش (12%)؛ وهو ما يفسر تزايد نزوح السكان الريفيين إلى المدينة وتعلقهم بحياة البداوة المتمثل في نوعية السكن؛ حيث أن البدوي ينقل نمط سكنه إلى المدينة؛ وهو ما يجعل المجال الحضري مُريّفا.

وفي هذا السياق، فإنه من الملاحظ أن الأغلبية الساحقة من أسر العينة لديها أنواع مختلفة من السكن؛ فغالبًا ما تجد أسرة لديها دار إلا ومعها عريش أو خيمة أو هما معًا؛ وهذا ما يعكس عدم انقراض السكن التقليدي في المراكز الحضرية، وهو ما يفسره بعض السكان بأنه الأصالة في ثوب المعاصرة؛ أي مواكبة العصر دون التخلي عن الموروث التقليدي؛ وهو ما كان له الأثر الكبير في ارتفاع نسبة الأعرشة (12%)، ويرجع ذلك إلى أن بعض أسر العينة ما زال حديث عهد بالريف كما أن مستواه المادي ضعيفا.

الصور (1–2–3–4): النوع الرئيسي للسكن في المدينة.

الصورة (1): دار موريتانية **الصورة (2): عريش**

المصدر: عدسة الباحث، 2025.

الصورة (3): دار موريتانية مع إدخال تغييرات طفيفة عليها من لدن رب المنزل. **الصورة (4): دار عصرية.**

المصدر: عدسة الباحث، 2025.

2. أصل حيازة المسكن: هيمنة الملكية الخاصة

يُقصد بملكية السكن حق الشخص في التصرف فيه بإيجار أو بيع أو غيره من أشكال التصرف الأخرى، وتعتبر ملكية السكن من الأمور المهمة؛ فهي مؤشر على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ويسعى رب الأسرة إلى امتلاك مسكن تجنبًا لأعباء الإيجار الكثيرة (صلاح، 2006، ص100).

وفي هذا الصدد، فقد أبرزت الدراسة الميدانية أن نسبة 82% من أرباب أسر العينة تمتلك مسكنًا تُقيم فيه، في حين نجد أن نسبة ملكية السكن عن طريق الإرث مثلت 2%، أما النسبة التي امتلكت المسكن بالمجان فقد بلغت نسبتها 7%؛ وهو ما يفسر أن أرباب

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

هذه الأسر التحقت بأسرها في المدينة ووهبوا لهم أراضٍ مجاورة وهذا ما يعبّر بجلاء عن قوة التماسك الأسري أو العائلي لسكان المجال المبحوث، كما نجد أن نسبة من تمتلك المسكن بالكراء مثلت 9%.

الجدول (1): صفة حيازة المسكن بعد الاستقرار فيه المدينة

صفة حيازة المسكن	العدد	النسبة المئوية
إرث	2	%2
بالمجان	7	%7
كراء	9	%9
ملك	82	%82
المجموع	**100**	**%100**

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025.

إجمالاً، فإن ملكية المسكن أو عدمها ما هي إلا صورة تعكس مستوى الحياة لدى السكان؛ حيث يلاحظ أن الساكن قد يسكن أولاً في مسكن مضطرًا إلى ذلك وعندما تتحسن ظروفه يشيد مسكنًا في تلك القطعة الأرضية أو يشتري منزلاً جاهزا أو يؤجر منزلاً ملائمًا تبعا لظروف دخل الأسرة؛ وقد مرّ بهذه المرحلة أغلب الأسر التي لم تهيأ لها القطعة الأرضية قبل هجرتها إليها عكس الأسر التي سبقها أحد أفرادها إلى المدينة فهيأ لها مسكنًا.

3.تباين في حجم القطعة الأرضية في المدينة:

تبين من خلال العمل الميداني الذي تمّ القيام به أن مساحة القِطع الأرضية في المدينة تبلغ 400م^2، ولكنها تزيد عنها في بعض الحالات، كما أنها تنقص في بعض الحالات الأخرى.

ومن الملاحظ أن الإطار المبني من هذه القطع قد يكون محدودًا، فغالبًا ما تُترك مساحة أمام البيوت من أجل استغلالها في أغراض أخرى، فقد توضع فيها خيمة (الصورة: 5) أو عريش (الصورة: 6).

وفي هذا الصدد، تظهر الصورتان التاليتان استغلال المساحة من حجم القطعة الأرضية للأسرة، التي غالبًا ما يُبنى بها عريش أو مرحاض أو خيمة أمام الدار (الشكل: 2).

الصورتان (5–6): كيفية استغلال المساحة المتبقية عن البناء.

المصدر: عدسة الباحث، 2025

الشكل (2): توزيع الغرف في المنازل.

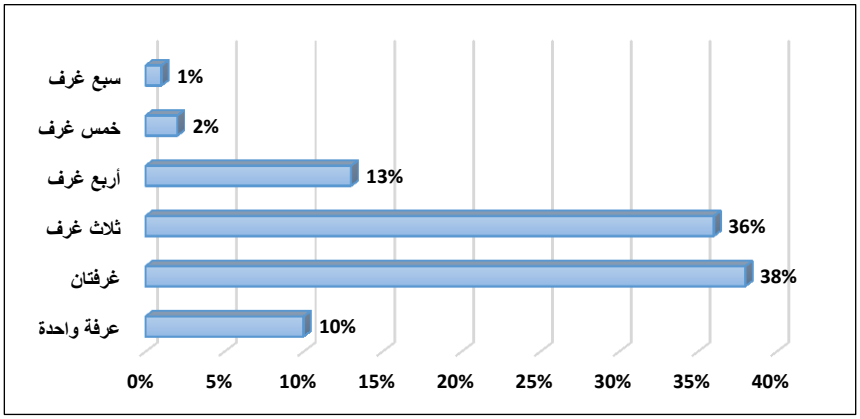

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025.

يبدو من خلال النسيج الحضري لمدينة بوتلميت خلُوّه من مظاهر الرفاهية والترف، إلا أن جميع بناياتها تخلو تمامًا من الطين والأكواخ المبنية من الحشائش، فالسكان يستخدمون الاسمنت في البناء، لذلك يمكن اعتبار مدينة بوتلميت مدينة ذات بنية عمرانية كثيفة، بيْد أن المتجول في شوارعها يلاحظ من حين لآخر شققا من الطراز المعماري الراقي، كما يلاحظ دُورا ذات بناء عادي من نوع الدار الموريتانية وهي النمط السائد في هذه المدينة وأغلبها يتكون من غرفة إلى ثلاث غرف، وحسب أسر العينة فإن جلها يسكن منزلاً يحتوي على ثلاث إلى أربع غرف علاوة على الأعرشة المنتشرة في المنطقة سواء أكانت سكنًا رئيسيًا أو مكمّلاً. عمومًا، يلاحظ تناقص النسبة بصورة مضطربة عندما زاد عدد الغرف عن ثلاث مع أن أضعف نسبة هي نسبة من يسكنون غرفة أو خيمة أو عريشًا، وهذا إن دلّ على شيء

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

فإنما يدل على التطور العمراني الذي تعرفه المدينة حاليا، وقد طرحنا سؤالاً متعلقًا بما إذا كان السكن كافيًا ومريحًا أم لا فأجابت أكثر من 85% أن السكن كافٍ ومريح بينما أجابت 15% من أسر العينة أن المسكن غير كاف ومريح إلا أنها تنوي تعديله في المستقبل إن تحسنت وضعيتها الاقتصادية.

الشكل (3): نسبة كفاية المسكن وراحته حسب رأي الساكنة.

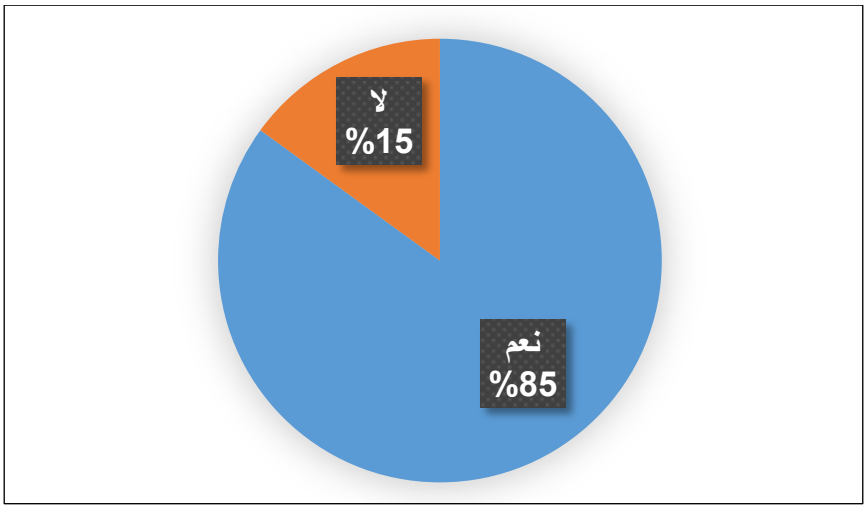

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025

وفي هذا السياق، يقدر متوسط الأشخاص بالنسبة للغرفة الواحدة بثلاثة إلى أربعة أشخاص في منطقة الدراسة مقابل 3.3 على المستوى الوطني.

4. نقص كبير في أغلب التجهيزات المنزلية المتوفرة:

لا شك في أن التجهيزات التي تتوفر في المسكن أصبحت ضرورية للحياة عند السكن، وقد عرفت هذه التجهيزات تحولات كبيرة بعد استقرار السكان في المدينة؛ حيث عبّرت نسبة 13% من أسر العينة أن منازلها تتوفر على مرحاض وحمام.

الجدول (2): المرافق المرتبطة بالسكن في المدينة.

المرافق المرتبطة بالمسكن	العدد	النسبة المئوية
حائط	2	%2
حظيرة	1	%1
مرحاض	6	%6
مرحاض وحظيرة	1	%1
مرحاض وحمام	13	%13
مرحاض وحمام وحائط	4	%4
مرحاض وحمام وحظيرة	4	%4
مرحاض وحمام وحظيرة وحائط	2	%2
مرحاض وحمام ومطبخ	12	%12
مرحاض وحمام ومطبخ وحائط	16	%16
مرحاض وحمام ومطبخ وحظيرة	8	%8
مرحاض وحمام ومطبخ وحظيرة وحائط	10	%10
مرحاض وحمام ومطبخ ومرآب	1	%1
مرحاض وحمام ومطبخ ومرآب وحائط	4	%4
مرحاض وحمام ومطبخ ومرآب وحظيرة	3	%3
مرحاض ومطبخ	9	%9
مرحاض ومطبخ وحائط	1	%1
مرحاض ومطبخ وحظيرة	1	%1
مرحاض ومطبخ وحظيرة وحائط	2	%2

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025.

لوحظ من خلال العمل الميداني أن أغلب سكان مدينة بوتلميت يبنون المراحيض خارج المنزل ويفسرون ذلك بأن المراحيض إذا كانت داخل المنزل ربما تؤثر الروائح المنبعثة منها على الأسرة، كما أن بعضهم ليست لديه الإمكانيات المالية التي تسمح له ببناء مراحيض ذات شأن في المنزل وهو ما يجعله يفضل بناءَها خارج المنزل.

وهكذا، فقد طال هذا التحول الذي عرفته التجهيزات المنزلية، وفرضته حياة المدينة ومتطلبات الحياة الحضرية بغية التكيف مع ظاهرة التمدين المتسارعة، توفر المسكن على مطبخ؛ حيث عبّرت نسبة من أسر العينة عن توفرها على مرحاض وحمام وحائط ومطبخ 16%، كما يلاحظ أن بعض السكان لا تتوفر على مطبخ وصرّحوا بأنهم يطبخون في الغرف التي يسكنون أو بالطريقة التقليدية التي تعوّدوا عليها في الأرياف؛ وهو ما يفسر تدني الدخل بالنسبة لهذه الأسر.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

الصورة (7): مكان المرحاض في منازل المدينة.

المصدر: عدسة الباحث، 2025.

وفي هذا السياق، فقد تبيّن من خلال العمل الميداني أن نسبة المساكن التي تتوفر على حائط فقط تمثل 2%، وهو ما يفسر أن غالبية الأسر تضع سياجا على قطعتها الأرضية بغض النظر عن المسكن المبنيّ في هذه القطعة، ويعرف هذا السياج محليا ب "بربله"، وهو ما يترجم صعوبة التطور العمراني في ظل المد "الترييفي" المتأصل عند السكان؛ والذي يعبّر بصورة بارزة للعيان عن مستوى توفر مساكن الأسرة على حظائر؛ حيث أن جل أسر العينة تمتك حيوانات سواء من نوع المجترات الصغيرة (الضأن والماعز) أو من نوع الإبل والبقر (المجترات الكبيرة)؛ وهو ما يفرض على السكان بناء حظيرة خارج المنزل.

تنتشر الحظائر بمجال الدراسة، وهو منظر يسيء إلى جمال شوارع المدينة نتيجة انبعاث روائح كريهة من هذه الحظائر، كما يتنافى هذا المنظر مع مبادئ التنمية العمرانية، وتعكس هذه الظاهرة المنتشرة في المدينة مدى تمسك السكان بالعادات التي ألفوا.

الصورة (8): حظيرة خارج سور المنزل.

المصدر: عدسة الباحث، 2025.

5.الطاقة المستخدمة للطبخ: هيمنة الطاقة البديلة:

لقد نجم عن تحول السكان من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار والتمدين اعتماد سكان المدينة على الغاز كوسيلة رئيسية للطهي بدلاً من الحطب والفحم الخشبي، على الرغم من أن الاثنين الأخيرين ما يزالان حاضريْن في حياة السكان؛ حيث أدلت نسبة كبيرة من السكان بلغت 92% أنها تستخدم الغاز كمصدر رئيسي للطبخ، في حين صرّحت نسبة 8% أنها تستخدم الفحم كمصدر أساسي للطهي.

الشكل (4): الطاقة المستخدمة للطبخ.

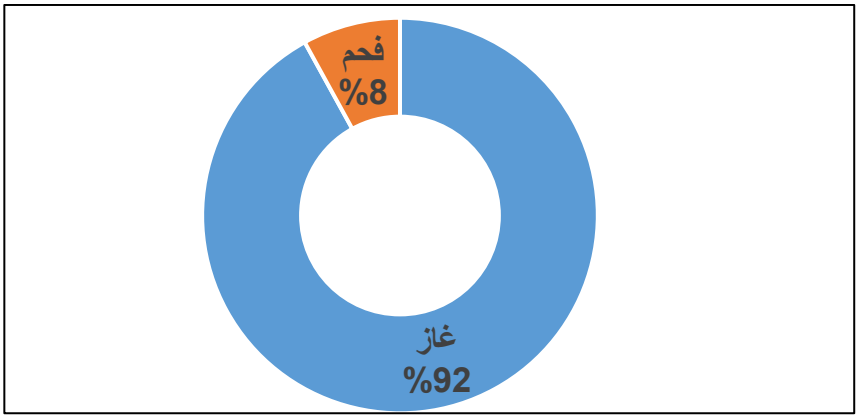

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025.

كان اعتماد السكان قبل انتقالهم إلى الحياة الحضرية في مجال الطاقة المستخدمة للأغراض المنزلية على الحطب والفحم، غير أن تناقص وتدهور الغطاء النباتي واستفحال ظاهرة التصحر والاستقرار في المدينة؛ كلها عوامل أدت إلى البحث عن مصادر بديلة، علاوة على أن استخدام الحطب والفحم الخشبي له خطورة بالغة على الجهاز التنفسي.

6. قفزة نوعية على مستوى التجهيزات المنزلية لكنها غير كافية:

يُعدُّ توفر المسكن على بعض التجهيزات الأساسية (التلفزيون، مكيف الهواء، الثلاجة، الهواتف النقالة...) من المؤشرات الدّالة على تحقيق التنمية، وفي هذا المنحى فقد ثبت أن العديد من الأسر المستجوَبة لا تمتلك مكيف هواء بحيث لم تتجاوز نسبة هذه الأسر 1% وهي نسبة منخفضة جدًا مقارنة بالمستوى الوطني 1.7%، أما بالنسبة للتلفزيون فقد صرحت نسبة 22% أنها تتوفر على تلفاز، في حين أن الأسر التي يتوفر مسكنها على

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

ثلاجة لم تتجاوز 4%، وهو ما يفسر أن معظم الأسر التي تسكن في المدينة أسرٌ فقيرة وضعيفة الدخل، أما نسبة الأسر التي تمتلك فراشًا عصريًا فقد بلغت 1%، كما أن نسبة السكان الذين يتوفرون على مذياع مثلت 6%؛ وهو ما يفسّر بأن الراديو الأنيس الوحيد لفئة عريضة من أفراد أسر العينة.

الجدول (3): التجهيزات المرتبطة بالمسكن.

التجهيزات المرتبطة بالمسكن	العدد	النسبة المئوية
الطاقة الشمسية	1	%1
الكهرباء	18	%18
الكهرباء وتلفزيون وصحن هوائي	22	%22
الكهرباء وثلاجة	4	%4
الكهرباء وثلاجة وتلفزيون	3	%3
الكهرباء وثلاجة وتلفزيون وصحن هوائي	18	%18
الكهرباء وثلاجة وسيارة خصوصية وتلفزيون وصحن هوائي	2	%2
الكهرباء وثلاجة وفراش عصري ومذياع	7	%7
الكهرباء وفراش عصري	5	%5
الكهرباء وتلفزيون وصحن هوائي ومكيف هواء	1	%1
الكهرباء وثلاجة وتلفزيون وصحن هوائي ومكيف هواء	1	%1
الكهرباء وثلاجة وفراش عصري وسيارة خصوصية وتلفزيون وصحن هوائي ومكيف هواء	1	%1
الكهرباء ومذياع	10	%10
فراش عصري	1	%1
مذياع	6	%6
المجموع	**100**	**100**

المصدر: نتائج العمل الميداني، 2025.

فإنّ الطفرة الكبيرة التي حدثت على مستوى اقتناء التجهيزات المنزلية، حسب أفراد العينة، بدأت أساسًا مع مطلع سبعينيات القرن المنصرم، لكنها تجذّرت وكثر استعمالها بصفة كبيرة ابتداء من سنة 2000؛ حيث أصبح كل أفراد الأسرة يمتلكون هاتفا نقالا، وأغلب هذه الهواتف من الهواتف الذكية، وهو ما يفسر أن أغلب السكان يستخدمون الإنترنت وخاصة فئة الشباب.

7. توسع عمراني سريع يواكبه غياب صارخ للمخططات العمرانية

إنّ النمو الحضري الذي عرفته مدينة بوتلميت تمّ دون تخطيط حضري سابق، وهو ما أدّى إلى توسع سكني غير مدروس ممتد في جميع الاتجاهات، وأسهم في تضاعف مساحة

المدينة دون مراعاة تخطيط؛ حيث أن مساحة مدينة بوتلميت الحالية هي نتيجة لعقود من النمو الديمغرافي السريع من ناحية وما صاحبه من توسع مجالي سريع من ناحية أخرى.

وفي هذا السياق فإنه من خلال تتبع الإعمار في مدينة بوتلميت نجد بأنها مرت بالمراحل الآتية:

- **من 1826 إلى 1904**: وقد كانت المدينة في هذه المرحلة قليلة العدد، نظرًا لأن المدينة لم تعتمد عل سكان موجودين في المكان؛ لأن المجال الذي شُيدت فيه كان مجالاً رعويًا انتجاعيًا من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال.
- **من 1904 إلى 1956**: وهي مرحلة الجذب القوي للمدينة حيث تزامنت هذه الفترة مع تشييد النشآت الأولى التي بنتها فرنسا في هذه المدينة، مثل: المستوصف الصحي والمدارس الابتدائية والمعهد الوطني للدراسات الإسلامية العليا؛ وهو ما أسهم في تدفق العديد من السكان إلى مدينة بوتلميت بسبب جاذبيتها للسكان.
- **من 1956 إلى 2025**: خلال هذه الفترة ظهرت معظم الأحياء التي تشكل الحيز المجالي للمدينة؛ نتيجة الظروف التي أشرنا إليها آنفًا وما نجم عنها من جاذبية للسكان، وهو ما أدى إلى اتساع الأحياء القديمة وظهور أحياء جديدة.

عمومًا، تضم مدينة بوتلميت في الوقت الحالي أربعة أحياء سكنية كبيرة (المامي، 2013، ص208)، تمتد على طول طريق الأمل؛ الذي يشكل الحيز المجالي لهذه المدينة (الخريطة: 2)، وهذه الأحياء هي:

- **حي الجديدة**: ويضم "أكطاي" الذي توجد به بعض المباني القديمة للإدارة الفرنسية، علاوة على الحي الإداري الذي يفصله "شارع الإبل" عن باقي حي الجديدة، ثم إن هذا الحي يضم "احسي شداد".
- **حي المساكن**: ويتكوّن من حي "طيبة الغربي"، وحي "الگود"، ويتفرع عنه حي المدرسة رقم 3، وحي "بصي"، وحي المدرسة رقم 2، وحي "دار البركة"، وحي "الباطن".
- **حي لحواش**: ويتكون من حي "أهل الشيخ سيدي"، وحي "أحواش المربط"، وحي "طيبة الشرقي".
- **حي الفلاح**: ويشمل حي "الدنكه"، وحي "أحواش الشرفه"، وحي "حاسي بوغبره".
- **حي زمزم القديم**: يفصل هذا الحي بين المدينة والسهل المرتفع.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

الخريطة (2): أحياء مدينة بوتلميت ومراحل توسعها المجالي.

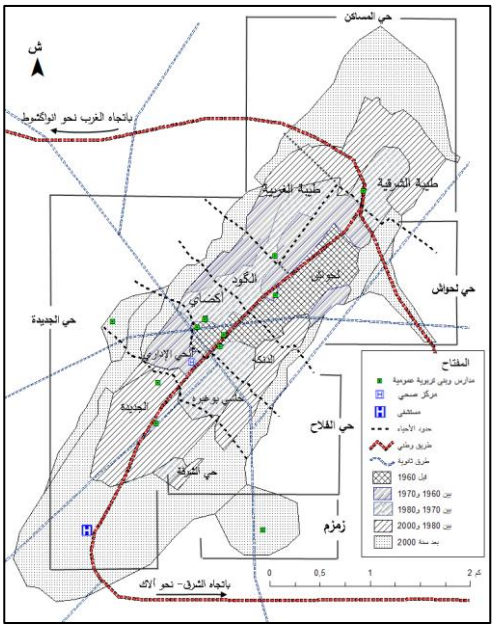

المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على مصادر متنوعة، منها: صورة جوية لغوغل إرث، علاوة على محمد عالي التقي، الخدمات والمجال في ولاية الترارزة، ص: 247.

8. نمو سكاني سريع جدا:

بالرجوع إلى الإحصاءات العامة للسكان والسكان، نجد أن عدد سكان مدينة بوتلميت ظل حتى بداية الستينيات قليلاً جدًا، إلا أنه شهد نمواً مطردًا ليصل في الإحصاء الأخير (2023) إلى 66999 نسمة (الشكل: 5).

الشكل (5): تطور سكان بوتلميت بين عامي 1962 و2023م.

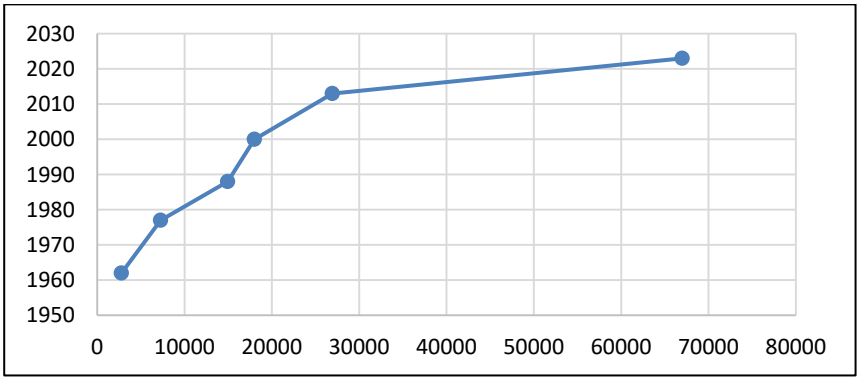

المصدر: تجميع الباحث بناءً على معطيات المكتب الوطني للإحصاء، الإحصاءات العامة للسكان والمساكن (1977، 1988، 2000، 2013، 2023).

وفي هذا السياق، فقد شهدت مدينة بوتلميت دينامية ديموغرافية سريعة؛ حيث انتقل سكانها في أول حصر للسكان سنة 1962 من 2774 نسمة إلى 7263 نسمة سنة 1977 وذلك بزيادة بلغت 4489 شخصًا، وقد ارتفع عدد السكان سنة 1988 ارتفاعًا ملحوظًا، حيث بلغ 14943 وذلك بتضاعف عدد السكان مرة على ما كان عليه العدد سنة 1977 وذلك بزيادة 7680 شخصًا؛ وهو ما يفسر تنامي ظاهرة النزوح الريفي إلى هذه المدينة؛ التي أسهمت الهجرة بشكل كبير في زيادة عدد سكانها منذ نشأة المدينة، لكنها شهدت طيلة السبعينات ومطلع الثمانينيات نشاطًا قويًا لتيارات الهجرة؛ بسبب تأثيرات الجفاف المتلاحقة والتي نجم عنها نفُوق المواشي ونقص المحاصيل الزراعية في مناطق عديدة من موريتانيا. وقد يكون من الإنصاف القول إن فترة الجفاف عرفت قمتين حادتين (1971-1973) و(1983-1984)، كانتا وراء كثير من عمليات التحضر والاستقرار الفوضويّيْن، وتراجع نسبة الرحل من إجمالي السكان.

وهكذا، فقد عرفت الظروف المناخية لهذه الفترة تدهورًا قويًا في منطقة الساحل عمومًا وفي موريتانيا خصوصًا، وذلك بعد زيادة الجفاف الأخير الذي ظهرت ملامحه مع نهاية 1968 مترجمة في انخفاض المتوسطات المطرية والقضاء على النطاق الرعوي والزراعي بصورة ملحوظة، كما تقهقرت المراعي الطبيعية مساحة وقيمة تاركة أعدادًا كبيرة من القطعان أمام هلاك محقق، وفي نفس الوقت عرفت جبهة التصحر تقدما سريعا مدمرة القطاع العشبي والنباتي ومجبرة السكان على سلوك غير مسؤول تجاه محيطهم الطبيعي الهش (المحبوبي، 1998، ص185). وفي هذا الصدد، فقد كانت هذه الظروف وراء العديد من التدفقات "الهجرية" إلى مدينة بوتلميت.

أما في الفترة الممتدة ما بين 2000 و2023 فقد شهد النمو السكاني انتعاشًا ملحوظًا؛ حيث انتقل عدد السكان من 18000 نسمة سنة 2000 إلى 66999 سنة 2023، وذلك بزيادة 48999 شخصًا، ويمكن أن تُرجع هذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان إلى عوامل عديدة منها: تحسن الظروف المعيشية وتحسن الأوضاع الصحية علاوة على الزيادة الطبيعية وارتفاع نسبة الخصوبة وطول أمد الحياة وانخفاض نسبة الوفيات الرضع؛ كلها عوامل أسهمت في حركية السكان وتسريع وتيرة نمو سكان المدينة، سواء أكانت تلك الزيادة ناتجة عن الزيادة الطبيعية التي يشهدها السكان أو غير الطبيعية والمتمثلة في الهجرة.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v6i1.3771

جدير بالذكر أن سكان مدينة بوتلميت من فئة الشباب، حيث أن ما يناهز 60% منهم تحت سن 25 عامًا، وتمثل الفئة العمرية فوق 50 عامًا حوالي 10% فقط من سكان المدينة.

ومن ناحية أخرى يوجد في مدينة بوتلميت 11, 300 أسرة ذات متوسط حجم أصغر قليلاً من متوسط حجم الأسرة على المستوى الوطني: 5.93 أشخاصٍ لكل أسرة مقارنة ب 6.14 أشخاصٍ للبلد ككل .

خاتمة:

عرفت مدينة بوتلميت، منذ نشأتها خلال عشرينيات القرن التاسع عشر توسعًا عمرانيًا سريعًا دون مراعاة تخطيط؛ حيث ظل العمران الذاتي المحرك الأساسي للتوسع الحضري بمدينة بوتلميت. وهكذا نجد أن النسيج العمراني لهذه المدينة شهد تحولات مهمة، حيث تحول من سكن ريفي بسيط إلى سكن صلب عن طريق إعادة بناء المسكن الأصلي وتوسيعه، ورغم ذلك فإن النمط العمراني للمدينة يتسم بكونه مزيجًا بين سكن عصري يلبي متطلبات الحياة الحديثة وسكن تقليدي موروث يرمز لاستمرار التعلق بالبادية لدى الفئات التي تعود أصولها إلى البيئة البدوية، فإن الملاحظ أن مدينة بوتلميت لا تزال، إلى يومنا هذا، تحتفظ بوجود الخيمة البدوية، وإن كان ذلك بدرجة أقل مما كان عليه الحال منذ عقدين، خاصة بين المنازل في الأحياء سواء المستقر منها حديثا في المدينة وتلك التي كانت موجودة.

وما تزال الخيمة حتى اليوم تشكل جزءًا، وإن كان يسيرًا، من المباني السكنية في بوتلميت لدى الأسر حديثة العهد بالبادية، وقد تستخدم الخيمة مسكنا ثانويا للراحة في فناء المنزل لمن يريد الحصول على الهواء اللطيف خصوصًا في منطقة صحراوية كمنطقة بوتلميت، التي تشهد ارتفاعًا ملحوظًا في درجات الحرارة في السنوات الأخيرة.

وقد لاحظنا من خلال العمل الميداني أن هنالك نقصًا كبيرًا في أغلب التجهيزات المنزلية، رغم أن هذه التجهيزات عرفت تحولات كبيرة بعد استقرار السكان في المدينة وما تتطلبه الحياة الحضرية من تكيف مع ظاهرة التمدين.

كما عرفت المدينة تحولات سوسيومجالية مهمة نتيجة انفتاحها على مجالات حضرية كبيرة، وبروز بعض الأنشطة الاقتصادية الجديدة، وتحسن مستوى العيش. ثم إن التحولات المجالية والاقتصادية أفرزت مساكن عصرية مخالفة لنمط السكن التقليدي المشوّه للمظهر

الحضري للمدينة، فالسكن العصري يمكن أن يلبي الحاجيات والمتطلبات الناجمة عن صيرورة التحولات السوسيومجالية، والتي من أهمها: تحسين ظروف ومستوى العيش..

وهكذا، بعد تشخصينا للواقع العمراني لمجال الدراسة، نقترح الحلول الإجرائية العملية الثلاث الآتية من أجل الوصول إلى التنمية المنشودة:

- إشراك السكان في عملية تهيئة وتنمية مدينة بوتلميت من أجل بناء استراتيجية شمولية ومتناسقة، تتجاوز الإكراهات والإخفاقات السابقة.
- مكافحة زحف الرمال على المدينة؛ حتى يتسنى لها الامتداد في جميع الاتجاهات.
- جلب الاستثمارات للمدينة خاصة المشاريع الداعمة للتنمية؛ من أجل خلق فرص جديدة للعمل.

المصادر والمراجع:

- التقي، مُحَّد عالي، (2018)، **الخدمات والمجال في ولاية الترارزة**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
- الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، المكتب الوطني للإحصاء، **التعداد العام للسكان والمساكن لسنوات 1977 و1988 و2000 و2013 و2023**.
- الشفيق، فاطمة، (2025)، **إنتاج السكن بهوامش الدار البيضاء: الآليات، الفاعلون، وتحديات العدالة المجالية**، مجلة الدراسات القانونية والمجالية والتنموية، العدد الأول، المركز المغربي للدراسات القانونية المجالية والتنموية، المغرب.
- المامي، مُحَّد عبد الله مُحَّد، (2013)، **حركية التمدين وانعكاساته على المجال والمجتمع في ولاية الترارزة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب**.
- المحبوبي، سيدي عبد الله، (1998)، **الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- صلاح، علاء سليم أسعد، (2006)، **خصائص التحضر وعلاقاتها بالتطور والنمو الاقتصادي، دراسة تحليلية لمدينة نابلس**، بحث لنيل درجة الماجستير في التخطيط الحضري، جامعة النجاح الوطنية، قسم الهندسة المعمارية، نابلس، فلسطين.
- عليان، ربحي مصطفى، و غنيم، عثمان مُحَّد، (2003) **أساليب البحث العلمي: الأسس والتطبيق**، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.